استقبال شهر رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

استقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أمس الخميس ضيفهم الكريم – شهر رمضان المبارك، وصام المسلمون – ولله الحمد– في يوم واحد، وهذا فضل من الله ومَنّة.

وبهذه المناسبة نهنئ شعبنا الفلسطيني والأمتين العربية والإسلامية بحلول شهر رمضان المبارك، ونسأل الله العلي القدير أن يكون شهر خير وبركة على شعبنا الفلسطيني المرابط، وعلى الأمتين العربية والإسلامية، كما نسأله سبحانه وتعالى أن يجمع شملنا ويوحد كلمتنا، إنّه سميع قريب .

وصوم رمضان فرض على كلٍ مسلم عاقل بالغ قادر على الصوم، مقيم (حيث أباح الله للمسافر أن يفطر)، وطهارة النساء من الحيض والنفاس، خالٍ من الأعذار التي تبيح له الفطر، سواء أكان ذكراً أم أنثى.

وإذا كان جزاء الصائمين الثواب العظيم ، فإن عقاب المفطرين بدون عذر شرعي العذاب الأليم، ومن الأحاديث الشريفة التي وردت في هذا الشأن، ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قال:" من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وإن

صامه" [١].

كما وردت أحاديث كثيرة ترهب من الإفطار في رمضان، نذكر منها قوله – صلى الله عليه وسلم –: "عُرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان"[٢].

لقد حظي شهر رمضان بألوان من الطاعات والخيرات لا تقع مجتمعة إلا فيه، وبالتالي فإن الناس يبتعدون عن كثير من المخالفات، والصيام يحقق الخشية من الله، والرقابة الذاتية التي تجعل المسلم يدع طعامه وشرابه من أجل الله ... وتلك الفضيلة هي المقصودة من وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للشباب حين قال: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغض للبصر، وأحصن للفرج؛ ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [٣].

إن الدين الإسلامي لا يحارب الغرائز، بل يعمل على تهذيبها، وإنّما هي الحكمة السامية لمدرسة الصيام، حيث يتعلّم المسلم من مدرسة الصيام عزيمة الرشد ويقظة الضمير.

وهو شهر خصَّه الله بجزيل الثواب للصائمين، وهو شهر تصفَّد فيه الشياطين، وتغلق فيه أبواب النار، وتفتح فيه أبواب الجنّة، فقد ورد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، وفتحت أبواب الجنّة، وينادي مناد "في الملأ الأعلى": يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام ٥٣٥/١

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٥٩/٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ١١٢/٩

النار كل ليلة من رمضان) [1]، وهو شهر يستجيب الله فيه دعاء الصائمين، كما في قوله تعالي: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)**[2]، وقال سبحانه: **(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)**[3]، وقال – صلى الله عليه وسلم –: (ثلاثة لا تردُّ دعوتهم : الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين)[4].

ولشهر الصوم أهداف وثمرات طيبة منها: أنه مكفر للذنوب، فلقد كان الرسول– صلى الله عليه وسلم – إذا دخل رمضان يقول: "أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، تحط فيه الخطايا، ويستجاب فيه الدعاء، وينظر الله تعالى فيه إلى تنافسكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشَّقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل"[5].

ومن أهدافه أيضاً أنه شهر التجارة مع المولى تبارك وتعالى، فإذا كان تجار الدنيا ينتظرون المواسم لرواج تجارتهم وبضاعتهم وزيادة أموالهم، ويتحملون في سبيل ذلك الآلام والأهوال في السفر، وقد يتعرّضون لكثير من الأخطار والمخاوف فإذا حققوا أمنيتهم وربحوا في تجارتهم ذهبت عنهم تلك الآلام، فما بالكم بالتجارة مع الله تعالى؟!

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام ٧٥٨/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٨٦) .

(٣) سورة غافر، الآية (٦٠).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات ٥٧٨/٥ .

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٢/٣.

وللصوم فوائد عديدة منها:-

- الصوم سبب في غفران الذنوب: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي- صلى الله عليه وسلم – قال: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[١].

فرمضان موسم من مواسم الخير، يستفيد منه الفرد في زيادة إيمانه وتقوية عزيمته: **{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ}**[٢]، كما يستفيد منه المجتمع في تراحمه وتآزره وتعاونه وتكافله، حيث يعمّ التكافل أفراد المجتمع الإيماني، فيتصدق الغني على الفقير، ويساعد المسلم أهله وجيرانه وأصدقاءه.

- والصوم يعوِّدنا على الصبر والنظام، ويجعل المعدة تأخذ فيه راحتها الضرورية ورخصتها السنوية، من مشقّة وعناء هضم الطعام طيلة شهور العام، وتتمكن من تصفية السموم التي تبقى وتترسب في جسم الإنسان وجهازه الهضمي والدموي مع مرور الأيام، إذ المعدة بيت الداء، والحمية (أي الوقاية من الأضرار) رأس الدواء.

- كما أنه وقاية من الآثام وانحلال الأخلاق: فقد ورد أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج؛ ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء)، وكما ورد في حديث آخر (والصيام جنة)[٣]، أي ستر ووقاية من الآثام في الدنيا، ووقاية من النار يوم القيامة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ١١٥/٤

(٢) سورة الفتح ، الآية (٤)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ١٠٣/٤

- وفي الصوم يبتعد المسلم عن الكذب والغيبة والسباب: فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[1].
- كما وثبت في الحديث أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: قال الله عزَّ وجلّ: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنّه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم)[2].

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام،

وأن يكتبنا من عتقاء شهر رمضان،

اللهم آميـــن ..... يا ربَّ العالمين

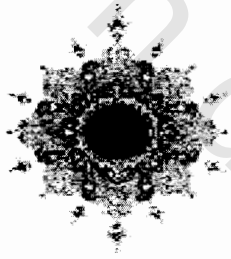

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ١١٦/٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم١١٨/٤

obeikandl.com

من سنن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في شهر الرحمة والغفران

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

مع إطلالة شهر رمضان المبارك، يتوق مئات الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لصيام هذا الشهر الكريم، استجابة لقوله تعالى: **{فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}**(١)، فالمسلمون في هذه الأيام، وفي ظلال هذا الشهر الكريم، يعيشون أياماً مباركة، يصومون نهارها، ويقومون ليلها، استجابة للهدي النبوي الشريف: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)(٢).

المساجد في شهر رمضان

كما وأنّنا نرى المساجد والحمد لله، تعيش أوقاتاً مباركة، وهي تستقبل الآلاف من الركّع السجود الذين يعمرونها بأداء الفرائض، وصلاة التراويح، وقراءة القرآن، والتسبيح، والحمد، والشكر لله ربِّ العالمين، فتنزل عليهم السكينة، وتغشاهم الرحمة، ويذكرهم الله فيمن عنده، ويغفر ذنوبهم، ويرفع

---

(١) سورة البقرة ، الآية (١٨٥)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين ١/٥٢٤

درجاتهم، ويستجيب دعاءهم، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، فقد جاء في الحديث الشريف أنَّ رسول الله – صلى الله وعليه وسلم – قال: (إنَّ لله ملائكةً سيَّاحين في الأرض فضلاً عن كُتَّاب الناس، فإذا وجدوا أقواماً يذكرون الله تنادوا: هَلُمُّوا إلى بُغيَتِكُمْ، فيجيئون فَيَحُفُّون بهم إلى سماء الدنيا، فيقول الله: علي أيِّ شيء تركتم عبادي يصنعون؟ فيقولون: تركناهم يُحَمِّدُونك ويُمَجِّدُونك ويَذْكُرونك. قال: فيقول: فهل رَأَوْني؟ فيقولون: لا. قال: فيقول: فكيف لو رَأَوْني؟ قال: فيقولون: لو رَأَوْكَ لكانوا أشدَّ تحميداً وأشدَّ تمجيداً وأشدَّ لك ذكراً، قال: فيقول : وأي شيء يطلبون؟ قال: فيقولون: يطلبون الجنة قال: فيقول: وهل رَأَوْها؟ قال: فيقولون لا. فيقول: فكيف لو رَأَوْها؟ قال فيقولون: لو رَأَوْها كانوا لها أَشَدَّ طَلَباً وأشدَّ عليها حِرْصاً، قال: فيقول: من أي شيء يتعوَّذون؟ قالوا: يتعوَّذون من النار، قال: فيقول: وهل رَأَوْها؟ فيقولون لا. فيقول: فكيف لو رَأَوْها: فيقولون: لو رَأَوها كانوا منها أشدَّ هَرَباً، وأشدَّ منها خوفاً، وأشدَّ منها تَعَوُّذاً، قال: فيقول: فإني أُشْهِدكم أني قد غفرتُ لهم، فيقولون: إنَّ فيهم فُلاناً الخطَّاء لم يُرِدْهم إنما جاءَهُم لِحَاجةٍ، فيقول: هُمُ القومُ لا يشقى لهم جليسٌ)[1].

السحور

وقد أجمعت الأمة على استحبابه وفضله لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم–: (تسحّروا فإنّ في السحور بركة) [2]، وسبب البركة أنه يقوي الصائم وينشطه ويهون عليه الصيام، ويتحقق بكثير الطعام و قليله ولو بجرعة ماء،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات ٥٧٩/٥ رقم الحديث ٣٦٠٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ١٣٩/٤

لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم-: (السّحور بركة، فلا تـدعوه، ولـو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإنَّ الله وملائكته يصلون على المتسحرين)[١].

ويستحب تأخير السحور لما روي عن زيد بن ثابت، قال: (تسحّرنا مع النبي – صلى الله وعليه وسلم – ثم قمنا إلى الصلاة، قال: قلت: كم كان قدر ذلـك؟ قال: قدر خمسين آية)[٢].

تعجيل الفطر

ويستحب للصائم أن يعجل الفطر، متى تحقّق غروب الشمس، لما روي أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يزال الناس بخيـر مـا عجلـوا الفطر"[٣]، وينبغي أن يكون الفطر على رطبات، فإن لم يجد فعلى الماء، لمـا روي عن أنس رضي الله عنه، قال: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم يكن حسـا حسوات من ماء)[٤]، ولله در القائل:

فُطُـور التمـر سُـنَّـه رسـولُ الله سَـنَّـه
ينال الأجـرَ شـخـصٌ يُحَـلِّي منـه سِـنَّـه

الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام:

الدعاء مخ العبادة، وقد جعل الله آية الدعاء بين آيات الصوم، لأنّ الدعاء في أيام الصوم الفضـيلة أقـرب إلـى الاسـتجابة، فقـد روي .. أن رسـول الله

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١٢/٣
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ١٣٨/٤
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ١٩٨/٤
(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١٦٤/٣

-صلى الله وعليه وسلم – قال: (إنّ للصائم عند فطره لدعوة ما ترد)[١]،وكان عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- يقول إذا أفطر: (اللهم إنِّي أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي)[٢]، وثبت أنّ الرسول – صلى الله وعليه وسلم – كان يقول: (اللهمَّ لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى)[٣].

وهذه مناسبة طيبة للصائم، بأن يتوجّه إلى الله بالدعاء الصادق المخلص، لأنّه من الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم .. الصائم حتى يفطر.

الكف عما يتنافى مع الصيام

شرع الله الصوم ليهذِّب النفس ويعوِّدها الخير ويبعدها عن الشَّر، فعلى الصائم أن يتحفَّظ من الأعمال التي تخدش صومه، حتى ينتفع بصومه وتحصل له التقوى، فالصوم ليس مجرد إمساك عن الطعام والشراب، بل هو إمساك عن الأكل والشرب وسائر ما نهى الله عنه، لقوله – صلى الله وعليه وسلم -: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه)[٤]، وعنه أنّه قال: (ربَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، وربَّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر)[٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام ٥٥٧/١

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام ٥٥٧/١ (نفس المرجع)..

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصوم ٣٠٦/٢

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب ٤٧٣/١٠

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده٤٤١/٤

obeikandl.com

وعنه أيضاً أنه قال: (إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يجهل، وإن جهل عليه أحد فليقل: إني امرؤ صائم)[١].

السواك:

ويستحب للصائم أن يتسوك أثناء الصيام، ولا فرق بين أول النهار وآخره، لما روي عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: (رأيت النّبي – صلى الله وعليه وسلم – ما لا أحصي يتسوك وهو صائم)[٢].

الجود ومدارسة القرآن:

الجود ومدارسة القرآن مستحبان في كل وقت فما بالك في رمضان؟! فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: "كان رسول الله – صلى الله وعليه وسلم – أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة".

الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان:

للعشر الأواخر مكانة عظيمة، ففيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، لذلك كان عليه السلام يجتهد في هذه الأيام، ويدلل على ذلك ما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها– قالت: (كان النبي – صلى الله وعليه وسلم – يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره)[٣]، وروي عنها أيضاً أنَّها قالت:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام ٨٠٧/٢

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الصوم ٩٥/٣

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الاعتكاف ٨٣٢/٢

(كان النبي – صلى الله وعليه وسلم – إذا دخلت العشر أحيا الليل، وشد المئزر، وأيقظ أهله)[1].

العمرة في رمضان

لقد رغَّب الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلمين بالاعتمار في شهر رمضان حيث بيّن عليه الصلاة والسلام بأن عمرة في رمضان تعدل حجة معه، حيث ورد أنّه –صلى الله عليه وسلم– قال:(عمرة في رمضان تعدل حجة، وفي رواية "تعدل حجة معي")[2].

هذا هو هديه – عليه الصلاة والسلام – في هذا الشهر المبارك، وهو دعوة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بضرورة السير على هديه –عليه الصلاة والسلام –، فلا زال حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتردّد على مسامعنا: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنّتي)[3].

اللهم اكتبنا من عتقاء شهر رمضان يا ربَّ العالمين

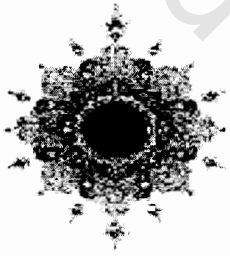

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الاعتكاف ٨٣٢/٢

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الحج ٢٦٧/٣

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١٣٠/١

obeikandl.com

رمضان شهر الذكريات والانتصارات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

شهر رمضان المبارك هو شهر البطولات والانتصارات، والذكريات العزيزة المجيدة، ففي شهر ربيع الأول ولد الحبيب محمد بن عبد الله- صلى الله عليه وسلم – وكان بشراً كسائر البشر، وفي شهر رمضان المبارك أصبح – صلى الله عليه وسلم – بشراً يوحى إليه، عندما استقبل أول إرسال السماء إلى الأرض، و هو يتعبد في الغار، عندما أتاه جبريل عليه السلام – أمين وحي السماء – وقال له: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}**(١).

إنَّ شهر رمضان المبارك هو شهر البطولات والانتصارات، حيث وقعت فيه حوادث عديدة غيَّرت مجرى التاريخ، فيها ارتفعت راية الحقِّ عالية خفاقة، وهزم الله فيها الشرك وأهله، فهو شهر الغزوات التي انتصر فيها المسلمون على أعداء الله، ففي هذا الشهر المبارك ، كانت غزوة بدر الكبرى، حيث امتنَّ الله فيها على المؤمنين بالنصر المبين، وفيه تم فتح مكة، حيث عاد المهاجرون إلى أوطانهم، وعلت كلمة الله في جنبات البيت العتيق، وفيه معركة عين جالوت

(١) سورة العلق ، الآيات (١- ٥)

التي انتصر فيها المسلمون بقيادة الملك المظفر قطز على التتار، وفيه العاشر من رمضان حيث انتصر جنود الحقِّ على المحتلين.

غزوة بدر

وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة، كانت غزوة بدر الكبرى التي سماها القرآن الكريم يوم الفرقان، والتي هي أول معركة بين أنصار الحق، وجند الباطل، ومن الدروس التي نأخذها من غزوة بد: ذلك الدرس الذي حدثنا عنه الله سبحانه وتعالى في قوله: **{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ}**(١)، فهو يمتنّ على النّبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام بنعمة النصر التي أنعم عليهم بها، على الرغم من أنَّ عدد جيش العدو قد بلغ ثلاثة أضعاف عددهم، كما أن عدته أضعاف عدتهم، كما قال تعالى: **{وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}**(٢)، فقد روى ابن عباس– رضي الله عنهما– أنَّ النّبي – صلى الله عليه وسلم – قال يوم بدر: (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب)(٣)، ولهذا يخاطبهم الله سبحانه وتعالى بهذا القول الحاسم، بعد أن صوّر لهم ذلتهم وعجزهم:**{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}**(٤).

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٢٣)

(٢) سورة الأنفال ، الآيتان (٧-٨)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازى ٣٦٣/٧ رقم الحديث ٣٩٩٥

(٤) سورة الأنفال ، الآية (١٧)

كما نتعلم درساً آخر وهو درس المشورة وعدم الاستبداد بالرأي، والأخذ بالرأي الآخر متى كان سديداً حكيماً، لأنّه لا خاب من استشار ولا ندم من استخار، فقد استشار- صلى الله عليه وسلم - أصحابه - رضوان الله عليهم - في موضوع الأسرى، كما أخذ برأي الحباب بن المنذر عندما بيّن رأيه في المكان الذي اختاره عليه الصلاة والسلام في هذه الغزوة.

كما نتعلم درساً آخر، وهو درس التضرع إلى الله، وشدّة الاستعانه به، حيث كان - صلى الله عليه وسلم- يجأر إلى الله تعالى داعياً ومتضرعاً، باسطاً كفيه إلى السماء، يناشد الله عز وجل أن يؤتيه نصره الذي وعد، حتى سقط عنه رداؤه، وأشفق عليه أبو بكر، والتزمه قائلاً: (كفى يا رسول الله، إن الله منجز لك ما وعد).

فالدعاء مخ العبادة، ودعنا نقارن بين موقفين للنبي -عليه الصلاة والسلام-، الأول: في الغار عندما وصل الكفار إلى باب الغار، وبدأ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يشعر بالخوف ، كان النبي عليه الصلاة والسلام يسكن روعه، ويقول له: (ما ظنّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما)[1].

هذا الموقف يغاير الموقف في معركة بدر، عندما أخذ النبي عليه الصلاة والسلام يتجه بقلبه إلى الله في ضراعة، ودعاء، واستغاثة، يقول: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إنّك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)، فما زال يدعو حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر ... وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنّه سينجز لك ما وعدك)[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازى ٣٢٥/٨

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد ١٣٨٤/٣

إنَّ السبب في تفاوت الموقفين أنَّ النبي -عليه الصلاة والسلام- في الغار كان قد اتخذ الأسباب كلها، فاطمأن إلى أنَّ الله هو الذي سيكفله ويحميه، أما في بدر فإن الأسباب لم تكتمل من ناحية، وربما تعلقت الهمة بها، فالقوم خرجوا بداية للعير، فأراد النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يتجرد من هذه الأسباب، فكان دعاؤه، وكانت استغاثته، وكانت ضراعته، وكان استنصاره بالله سبحانه وتعالى.

وهناك دروس أخرى نتعلمها منها: أنّه ما بعد العسر إلا اليسر، وما بعد الضيق إلا الفرج، كما نتعلم أنَّ من أسباب النصر تآلف القلوب، ووحدة الصفوف، حيث كان موقف المهاجرين والأنصار رائعاً وموحداً، وهذا من فضل الله عزَّ وجلَّ، كما نتعلم درساً عظيماً، وهو أنَّ رسالة الإسلام باقية إلى يوم القيامة على الرغم من كل المؤامرات، لأنّه يوم ينتهي الإسلام من هذه الدنيا، فلن تكون هناك دنيا، لأن الشمس ستنطفئ، والنجوم ستنكدر، والحصاد الأخير سيطوي العالم أجمع.

فتح مكة

وفي العشرين من شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة بعد الهجرة، كان فتح مكة، حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً، والتي كانت من أجل نصرة المظلومين ووفاء بالعهود.

فقد عاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى مكة بعد ثماني سنوات فاتحاً بعد أن أخرج منها، عاد إليها على رأس جيش بلغ أكثر من عشرة آلاف من المسلمين، وقد دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة دخول الشاكرين لله -عزَّ وجلَّ-، دخلها وهو راكب على ناقته تواضعاً لله وشكراً، وكادت جبهته

– صلى الله عليه وسلم – أن تمس عنق ناقته، وكان يردد قوله تعالى: **{وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}**[1].

وسيطر الرعب على أهل مكة خوفاً من أن ينتقم منهم – صلى الله عليه وسلم – نتيجة أفعالهم معه ومع أصحابه، فقال لهم: (يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم)، فما كان منه – صلى الله عليه وسلم – إلا أن قال لهم قولته المشهورة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، لم يقتل أحداً، لم يصادر أرضاً، لم يمنع ماء، لم يقطع طريقاً، لم ينف أحداً، ولم يعتقل، كما تفعل سلطات الاحتلال، بل كان رحمة للعالمين كما وصفه ربه سبحانه وتعالى.

هذا الخلق الذي غاب عن البشرية، فنشاهد الاغتيالات والاعتقالات والتدمير والتجريف، ونرى الحروب منتشرة في أجزاء كثيرة من العالم، بينما الإسلام دين الرحمة، والحب، والسلام للبشرية جمعاء.

من الدروس التي نتعلمها من هذه الغزوة، درس نصرة المظلوم، وكذلك درس الشّكر لله تعالى، ودرس العفو عند المقدرة.

إنّ شهر رمضان المبارك هو شهر البطولات والانتصارات، فعلى المسلمين أن يدرسوا تاريخهم المجيد، لالتقاط العبر والعظات، وصدق الله العظيم: **{وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}**[2].

وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

---

(١) سورة الإسراء ، الآية (٨١)

(٢) سورة الحج ، الآية (٤٠)